

مَسَائِرُ الزَّمَانِ إِلَى

أَرْكَانِهِ السَّمَوِيَّةِ

مَدَى يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَلَّدَ

أَبْرَاهِيمَ بَابَا

أَلْبِرْتِسَ سَابُونَجِي





أركان الصوم

هل يمكن ان توطد ؟

« السلام رغبة . والحرب حقيقة »	هوره مبرد كينز — انكليزي
شيفلر	اندره موروي — فرنسي
« العالم وطن الاوطان »	سز روزفلت — اميريكية
ده سرديباغا	الاسقف اتج — انكليزي
« المسيحية هي السيل »	اوغر دانزبر — ايطالي
اتج دمنه	هفلرك اليس — انكليزي
« سلعوا الجامعة »	ارنت دمنه — فرنسي اميريكي
كينز	اوزفالد شيفلر — الماني
« بوزنا الاخلاص »	السيورده مرديباغا — اجباني
غانري	مرمانا غانري — هندي
« اوربا لا تعلم الا اذا منيت بنكبة »	لن بومانغ — صيني
اعظم هولاً من نكبة الحرب الكورى	
لن بومانغ	

— استفاء على لمجة ناسمه الانكليزية —

— ١ —

اورفانگ شينتر
اليلسرف
الالمانى

لا ينعى الباحث ان يرد على هذا السؤال—هل يمكن ان تتوطد اركان السلام العالمى— الا اذا كان ملقاً بتاريخ العالم. ولكن الانعام بتاريخ العالم، يعنى، معرفة احوال الانسان، كيف كانت وكيف يتغير ان يكون. فثمة فرق كبير، بين رأيك في المستقبل وكيف يمكن ان يكون، ورأيك في المستقبل وكيف تشبه ان يكون

السلام رغبة والحرب حقيقة واقعة. ولكن التاريخ البشرى، لم يحقق رغبات الانسان وشبهه العليا. فالحياة، بين الناس والحيوان، معركة. انها بين الناس معركة بين الافراد والطبقات والشعوب والدول، وذلك متوقف على طبيعة الحرب وهل هي تجارية او اجتماعية او سياسية. هي معركة في سبيل القوة، او الربح، او العدل، فاذا خابت الوسائل المختلفة التي يملكها الانسان الى احد هذه الاغراض، لجأ الى القوة

ومن دلائل الشؤم ان الشعوب البيض هي الشعوب التي تتحدث بالسلام الآن لا الشعوب الملونة. فاذا اتفكر هذا الحديث على افراد المفكرين والمثاليين، وليس في ذلك ضرر ما. لان هذا كان شأنهم في جميع الصور السابقة. ولكن متى زُعت الامم الى السلام، كان ذلك دليلاً على الضعف والانحطاط. فالشعوب القوية التي لم تطلب عليها التهمة والسقطه، لا تميل هذا الميل ولا تترجح هذا للترجح. فالترجوع الى السلام، تسليم للمستقبل، لان التزعة السلبية الثانية، تعنى الاستقرار الهائى، وهو حالة متناقضة لمضى الحياة قديمه

ولا بدءاً من الحروب ما زال هناك ارتفاع الساني، لان التزعة السلبية معناها التسليم بادارة شؤون العالم، فذين لا يترجعون الى السلام. ولا بدءاً ان يتق السلام مثلاً اعل، والحرب حقيقة واقعة. فاذا عزمت الشعوب البيض ان لا تتولى بعد الآن زمام الحضارة، فالشعوب الملونة تصل ذلك، فيصبح زعمائها حكام العالم

— ٢ —

دد سريافا
مندوب اسانيا
في جامعة الامم

السلام العالمى الدائم، كالسلام القومي الدائم، لاهو متخذر اصلاً ولا يمكن اصلاً، اذا اريد به فقرات طويلة من الزمن ليس لتقف فيها شأن كبير في تقرير شؤون الناس والامم

ان بعض الامم الكبيرة ، تمتت بسلام قومي خلال فترات طويلة من تاريخها .
 قالولايات المتحدة الاميركية تمتت بهذا السلام من ايام لكن . وليس ثمة اى حائل
 لا يمكن تحطيه ، يحول دون التطور الدولي ، محور حائلة من العلاقات بين طائفتين
 دول العالم ، تشبه حائلة العلاقات بين الولايات في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية .
 والشروط اللازمة لتحقيق ذلك ، تعطوي عليها الفاظ السؤال نفسه

فالسلام ، هو اتفاق بين ارادات متعدده . واذن فزيادة الدول الستين او نحوها
 من دول العالم اليوم يجب ان تتفق لكي تفوز بالسلام . ولا يكفي ان تسلّم
 جميعها ، بقانون دولي واحد ، مع ان هذا التسليم ، ائنة تحدى اليها الركائب
 ان لاتفاق لارادات يقتضي شيئاً اكثر من الاتفاق في اساليب السلوك . انه
 يقتضي اتفاقاً في الاغراض . ولكن كل امة من الامم تحمل اغراضها القومية ،
 هي الاغراض العليا التي تأتم بها

فالسلام لا بد ان يبق متقدراً ، الى ان تتخلص الامم عن هذه الاغراض الخاصة
 في سبيل الغرض الوحيد الجدير بتضافر الارادات القومية في سبيله — وهو
 تنظيم العالم تنظيماً معقولاً يجعله منوياً جديراً بالاسان
 ان الوطنية القومية مهتدت السبيل للسلام القومى ، في الامم . وليس هناك من
 سبيل الى السلام العالمي ، الا بتعزيز الوطنية العالمية . ولكن الوطنية العالمية ، لا
 تدرك باضاف الوطنية القومية واتخاذها ، بل بتطويرها واتسامي بها
 العالم هو وطن الاوطان . ومتى ادركنا هذا اصبح السلام العالمي مستطاعاً

— ٣ —

جون ميند كينز
 الاقتصادي
 البريطان الكبير
 ان توطيد اركان السلام العالمي يقتضي امرين : الاول ان تتضافر جميع الامم
 التي ترغب رغبة اكيدة في المحافظة عليه . والثاني يجب ان يظهر تضامنها في مظهر
 قوي يجعل خطر محاربتها خطراً حقيقياً لا يتعرض له الا احمق او مضامر
 اما الاركان التي نهضت عليها جامعة الامم حتى الآن ، فكانت تقوم على فرض
 خاطيء وهو ان جميع الامم ترغب في السلام والعدل على السواء . لذلك كان
 مرماها منذ نشأتها ان تضم في نطاقها جميع الامم ، لا الامم الزراعية رغبة حقيقية فيها
 فقط . وقد كانت الامم حتى عهد قريب تنظاهر برغبتها في السلام . ولكن هناك امم
 الآن لا تكتم رغبتها في الحرب . وهذا يمت على تطور جامعة الامم تطوراً

قد يمحطها في النهاية مشتتة على الامم الراغبة في السلام دون غيرها . وهذا التطور مما يرحب به ، وسوف يكون مصدراً للقوة لا باعثاً على الضعف من العيثان نبحث في نزع السلاح الآن . بل على الضد من ذلك يجب على جامعة الامم ان تكون اقوى مما هي من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، بل يجب ان تكون اقوى من الدول المتعدية او التي يحصل ان تمتدي على غيرها ، اذا كان ذلك مستطاعاً . الا ان هذا ، لسوء الحظ ، حلم بعيد التحقيق . لان جامعة تشمل على الامم الراغبة في السلام تبقى ضعيفة لا حول لها ولا طول ، اذا لم تضم الولايات المتحدة الاميركية

وقد قيل لنا ان هذا محال لان الولايات المتحدة الاميركية تخشى ان تشتبك في شؤون الدول الاخرى وان تربط مصيرها بمصير سائر العالم بل بمصير الحضارة

— ٤ —

اذا انكرنا إمكانية السلام الدائم ، فكأنا نأشكر شعلة الالوهة في طبيعة الانسان . وقد اخفقت الوسائل والاساليب التي استعملت لتحقيق هذا السلام ، لان الذين سعوا اليه كان يعوزهم الاخلاص ، من دون ان يدركوا ذلك . فالسلام لا يمكن ان يحققه بوافر بعض الاحوال اللازمة لتحقيقه فقط لانه كالتفاعل الكيماوي لا يتم الا اذا كانت جميع الاحوال اللازمة له متوافرة . فاذا تخلى زعماء الامم الذين يسيطرون على آلات التسخير ، عن هذه الآلات وهم يدركون نتائج عملهم ، تحقق السلام العالمي الدائم . وهذا مستحيل ما لم تتحل الدول الكبرى عن شروطها الامبريالية . وهذا بدوره مستحيل ، ما لم تمتنع الامم الكبرى عن الاعتقاد في المنافسة التي تقتل الروح ، بل عليها ان تتأصل الرغبة في زيادة حاجات الانسان ، وما ينجم عن ذلك من زيادة مقتنياته الدنيوية

مهاتما فاندې
الرؤى الهندى
العظيم

وانني اعتقد ان اصل الشر ، هو حاجتنا الى ايمان حي بالله . ومن مآسي الحياة ان الامم التي تدعي انها تؤمن برسالة السيد المسيح وتدعوه رسول السلام ، لا تعرب عن شيء من ذلك الايمان في اعمالها

لقد تعلمت من حدائتي ، ثم حققت ذلك بالتجربة والاختيار ، بان احسن الناس يستطيع ان يتعود الفضائل الانسانية الرئيسية . وهذه القوة ، التي لا شك فيها ، هي ما يميز الانسان عن سائر مخلوقات الله . ولو ان دولة واحدة

من الدول الكبرى ، اقدمت على عمى الانكار العظيم ، لأمجح بعضنا ان يرى
السلام مستتباً على الارض

— ٥ —

ليس ثمة شيء مستقرٌّ أو كامل في حياة الانسان وشؤونيه . فلحاكم والسجون
والعقوبات ، لم تستأصل شأفة الجرائم ، ولكنها جعلتها اقل مما كانت فصار في
وجه المرء ان يبش في سلام الى حذر ما . الا ان الحرب الحديثة ، والاسلحة
التشاكّة التي تشمل فيها ، سوف تصح خطراً عيقاً على الحضارة ، حتى يجب على
جميع الناس ان يبذلوا كل ما في وسعهم لتنفيذ القانون الدولي ، اذا شاءوا ان لا
يقضى على النوع الانساني بالانقراض

انظر موروي
الكاتب الفرنسي
المشهور

ولوان جامعة الامم ، فازت بتأييد كل التأييد من جميع الامم المتحضرة ، لكان
في وسعها ان تصح اداة هذا العدل الدولي . ولكن الجامعة لم يتح لها امل
النجاح في فترة ما من حياتها . فتخلف الولايات المتحدة الاميركية عن الاشتراك
فيها ، حرّضها من تأييد احدى القوات الكبرى في العالم . وانكلترا بد ان
اضمتها مدى خمس عشرة سنة ، هيئت الى تأييدها وتعزيزها بنشاط عظيم ، في
وقت ترى فيه فرنسا انه من التمدد عليها ، ان تحس لها حاسة انكلترا . الآن
لقد أدركنا بعد التجربة ، ان عهد الجامعة كان تعوزه الدقة . فأن نجد العلاج ؟
لا بد من اصلاح الجامعة اصلاً كما يمكن الولايات المتحدة الاميركية من الاشتراك
فيها واذا تظن ذلك وجب انشاء اتحاد اوروبي

وانني لأخشى ، ان يكون الانسان ، ما يزال في حاجة الى عير شديدة ، قبل ان
يلغ مستوى الحكمة التي تفرض على الامم قبول النظام الذي تفرضه محاكم
العدل على الافراد

— ٦ —

لو اتانا تذكرنا كلمات هربرت سبنسر بانه لا توجد كيمياء سياسية يمكننا من
استخراج السلوك الذهبي من الترائز الرصاصية (اشارة الى تمدد ربح الرصاص
الى ذهب في علم الكيمياء) لو قرنا على انفسنا شيئاً كثيراً من خيبة الآمال من سنة
١٩١٨ الى الآن . ان اتقاذ الافراد والامم يتم بحسن التية ، لا بأبي وسيلة سياسية

الاسقف ايج
مفكر ديني
وهي انكليزي

ان الادلة التي يبسطها البر نورمن انجل وغيره ضد الحرب ، لا يمكن ان تدحض . فالحرب بين اثنين متحضرين خطأ وجريمة . والحرب الكبرى ، كانت حرباً أهلية ، بين امر تشترك في ثقافة واحدة ، وليس بينها فوارق لا يمكن تسميتها . فكانت نكبة على جميع الامم التي خاضت غمارها . فمرد الى حرب من قبلها ، قد يزج أوروبا في عصر من الظلمة كالعصر الذي اعترض ارتقاء الحضارة بين سنة ٥٠٠ م وسنة ١١٠٠ م

واسباب هذا الداء — لا تالا لا نستطيع ان نطلق عليه اسماً آخر سمي كايلى :
١ — النزعة القطرية في الانسان الى الخصام والكفاح . فقد انتقضت على اللسان الوف من السين وهو لاجم *Garnivorous* يسير عن قديمين . فليس بالدهل القضاء على القرود والبر فيه

٢ — الخوف — والخوف في كثير من الاحيان له ما يسوغه

٣ — بقاء الرغبة القديمة في التوسع الجغرافي

اما بواعث الامل فهي كايلى :

١ — اتساع نطاق المعرفة باحوال البلدان الاخرى وثقافتها . فليس غنة انكليزي ، زار فرنسا او المانيا او ايطاليا او اميركا ، يرغب في ان يؤدي سكان هذه البلدان ، وزوجو ان لا يجدنا زوار انكلترا شعباً يستحق ان يؤدي
٢ — جرت العادة في الغالب على ان يشهر الحرب ، من يخشى ان يخسر شيئاً . ولكن اذا نشبت حرب اخرى ، فلا ريب في ان من يملك شيئاً سوف يخسره غالباً كان ام مطلوباً

٣ — الحرب بين الامم خطأ في فهمنا لتسلسل الحوادث . وما يقني استطاع ان اتقن نفسي بأن الحرب بين الامم لا تليها حرب طاحنة بين الطبقات ولا ريب في ان الديانة المسيحية تملك علاجاً لكل هذا : إلا انه انتقضت القارة سنة على معرفتنا الديانة المسيحية ولكننا لم نجرب علاجها

— ٧ —

يصح السلام العالمي في حين استطاع ، متى ادركت الانسانية انها في رغبها في نشر السلام والخير الاجتماعي الدم ، حاولت ان تمنع النزاع المسلح بين الامم بمحاولة من غير الناحية التي يجب ان تعالجها منها

رغو دانزيو
رئيس الصبة
الابطالين في
اميركا

ان خطط دعاة السلام ، ترمي في الغالب الى السيطرة على القوى العسكرية ، اعتقاداً منهم ان الشعوب الثناكية السلاح ، لا بد لها من استعمال سلاحها طبعاً او اجلاً ضد جاراتها .

ثم ان العلاقات السياسية الدولية ، قامت حتى الآن على قاعدة تميز قوة الامم اضعف في السلام ، لكي تروغ الامم التي تحس ضرورة استعمال السلاح للفوز بما لا هوز به بالاساليب السلمية . اي ان هذه القاعدة تقرر مبدأ خطيراً وهو ان هناك ائماً تشعر بحاجة ملحة الى الخروج على السلام حالة انه لم يندل اي سعي لازالة تلك الحاجة

وقد بين ان الحروب العسكرية ، قد صدر عليها الحكم الادبي النبوي ولكن الحروب الاقتصادية — والتاريخ يلمنا انها الباعث الرئيسي على العنف الدولي — هي ما تحالف الامم في سبيلها وتقابذ . فاذا كان السلم الاقتصادي هو هدف دعاة السلام النظرين لم يكن من الضروري ان تنفق الامم على تحديد القوى الحربية ، لكل دولة من الدول ، لانك في الجماعة المستقرة المتشمة برضاء العيش لا تحتاج الى تعيين عدد المسدسات التي يحق لكل فرد ان يحملها

— ٨ —

اني لا اشك مطلقاً في ان السلام العالمي الدائم مستطاع ، وانه يتحقق متى وجدت المشقة التي ترغب فيه . فليس ثمة حرب بين الحيوانات القريبة من الانسان ، وليس هناك دليل على وجود الحرب في تاريخ الانسان البدائي

هنريك انيس
الفيلسوف
والاجتماعي
الانكليزي

وقد تكون الحرب ، ناجية من نواحي التقدم الانسان ، كانت في الماضي مفضدة ، في تميز روح النظام الاجتماعي ، والثاوان ، ولكنها اليوم ، في وأي معظم الشعوب ، اصبحت ولا ضرورة لها ، بل اصبحت وهي مبعث ضرر عظيم

حتى الدولة المنتصرة في الحرب ، قلما تهوز بضمان السلامة ، التي في سبيلها خاضت معمة الكفاح

ان تضافر الامم الكبرى ، على السعي لتوطيد السلام ، سواء تم ذلك السعي بواسطة جامعة الامم او باية واسطة اخرى ، يعني لاحتلال التحكيم محل الحرب

واذن قالوا يجب يقضي علينا ، ان نوضح للناس ، بوسائل التعليم المختلفة ، ما تجلبه الحرب على الحضارة من الضرر ، وان نبذل ما في وسعنا بصفة كومتا ابناء البلدان الديمقراطية من انضبط على حكوماتنا لاقفاء الحرب

— ٩ —

الاب ارنت
دسته مؤلف
قسي امبرك

امن المعقون ان تكلم عن السلام الدائم وهل يمكن ان توطد اركانهُ في هذه الايام ائفلة المضطربة ؟ لا ريب عندي في ذلك . فليس يصد الى التشاؤم بعد مراجعة المشكلات الدولية ، الا من كان الاتقان في طبيته غالباً على العقل . والادلة التي يستندون اليها — اي نمذر تحويل الناس الى ملائكة ، والصورة في التوفيق بين البلدان والسكان ، وبواعث الطمع والثيرة التي لا يمكن امتصاصها ، وطفان الحكومات الدكتاتورية ، ولين الحكومات الديمقراطية — كانت ولا تزال حججهم في قديم الزمان وحديثه

فليستندوا اليها ما شاؤوا اذ ليس ثمة ريب ، في ان جميع الامم ، كانت تعتقد من خمس عشرة سنة ، في امكان توطيد السلام . وليس ثمة ريب ، في ان ملايين من الرجال والنساء — زهرة الناس في معظم البلدان — لا يزالون على هذا الاعتقاد

وكل باحث في تاريخ الفكر ، يعلم ، ان المعتقدات التي تسود طوائف كبيرة من الناس ، لا بد من ان تتحقق في النهاية . وكل ما علينا ، هو ان نزيد عدد هؤلاء المؤمنين بإمكان السلام ، كما زاد عدد المؤمنين بالعلم ، وبالله

لم يأت عصر على العالم ، كان فيه الاعتقاد في عدم ضرورة الحرب ، اقوى مما هو الآن . وما نحتاج اليه ، انما هو الحكمة ، وضبط النفس ، والقدرة على الفهم ، التي يجب ان تصحب هذا الايمان فاذا يحول دون هذه السجايا ؟

لماذا لا بنشر بالمسيحية كما يجب ان تكون ، او كما هي حقيقة ؟ واذا بشرنا بها ، فما يحول دون نجاحها في هذا الصدد ، كما نجحت في ما لا يقل عن هذه المشكلة صراً وتقييداً ؟

— ١٠ —

المسز فرانكن روزفلت الرئيس روزفلت ان السلام العالمي الدائم منقطع . ولكنه لا يصبح محتملاً ، إلا إذا ادركت اعم العالم ، بأن حفظ الذات يقتضي التنظيم في سبيل السلام لا في سبيل الحرب
لا يستأ أن توقع عقد معاهدات واسعة على الدهر . فلا بد من أن نجد اساساً ، يمكن ممثلي الامم من الاجتماع والبحث في هدوء وسكون ، وجوه التحول الطارئة على العالم ، والحلجات الجديدة الناشئة عنها
من الواضح ان الشعوب تتغير والاحوال الاقتصادية تختلف فاذا ادركنا ان الخير المطلق ، مفضل على الخير الوقي الذي قد يجنيه دولة من الدول او فرد من الافراد ، أمكننا ان نتقي ونبحث في المشكلات الناشئة ، وتسويتها ، تسوية معقولة

— ١١ —

ان ير تافع مؤلف وينسوف سيني ان السلام الدائم متعذر الآن في أوروبا للأسباب التالية : —
١ — اتنا نبيع ولشترى دوليين وتفكر ولشعر وطنيين
٢ — اتنا مخلوقات نصفها عقل ونصفها شعور . وسير الشؤون الانسانية خاضع للشهوات الحيوانية من خوف وحمق ورغبة في التآر أكثر من خضوعه لاحكام العقل . وما زال ستالين وهتلر وموسوليني يحكمون أوروبا فالراجح ان الحرب لا تزول
٣ — ان جميع المؤتمرات الدولية تهي بالحبوط لان المندوبين يمثلون مصالح بلدانهم المختلفة ، وليس قمة سياسي عالمي ، يمثل مصالح أوروبا المشتركة
٤ — الفاشستية تعيش على امل الحرب ، ولا بد من ان تقي بما تمد ولا يصبح السلام الدائم ممكناً إلا : —
١ — متى قرأ جميع الاوربيين لاوتسووا واخذوا بقط من الحكمة والاستهتار (Cynicism) (ولا ينفذ العالم الا المستهترون)
٢ — متى ساد النضاد والارتكاب الادبي ، واصبح الضباط يحسبون الفرار فضيلة عليا . فاوروبا لا تتعلم إلا اذا منيت بنكبة اعظم جداً من نكبة الحرب الكبرى
٣ — متى اصبح للفكرين نصيب اوفر من التأثير في سياسة الامم والشفت رابعة اخذ للاوربيين الصالحين الذي يضمون البدل فوق الوطن

ابراهيم باشا^(١)

تأليف القاضي بير كرايتس

للقاضي كرايتس يد على التاريخ المصري الحديث تذكّر تشكر . فقد نضنا في سنوات فلان
بأربعة كتب وهي كتاب غوردون فكتاب اسماجل فكتاب فتح السودان وهذا رابعها في تاريخ
الطل القوار والسياسي الحنك ابراهيم باشا

كانت الصورة القالبة على الادهان ان ابراهيم باشا على شهرته في فنون القيادة الحربية
واتصاراته الباهرة في ميادين القتال لم يكن إلا سيفاً في يد آيه العظيم محمد علي باشا . ولكن
اذا اتّمت مطالعة هذا الكتاب خرجت منه وقد ارتست في ذهنك صورة واضحة لشخصية
فذة هي شخصية ابراهيم باشا التي جمعت ما قدما يجتمع في خلق فرد من الناس — براعة في فنون
الحرب واقداماً في ميادينها ودعاء وحكمة في السياسة ومقدرة نادرة في التنظيم والادارة . وقد
كان ابراهيم باشا في جميع ذلك صاحب رأي قوي أثبتت التجارب والحوادث صحته وسداه يديه
في غير وجل ولا تردد ولكنه كان اذا اختلف رأيه عن رأي ابيو يطلب رأي الوالد حياءً به
وبراً واذعاناً له واحتراماً

ولست هذه الصورة الجديدة لابراهيم باشا من جنات الخيال الروائي بل هي نتيجة بحث
وتتبع في معظم ما ألف وما كتب عن تلك الحقبة من تاريخ الشرق الادنى من كتب طبعت ونشرت
ومذكرات رسمية ورسائل أذيع بعضها في هذه الكتب وظلّ البعض الآخر مطويّاً في سجلات
الوزارات الاوربية او في محفوظات قصر عابدين

وانقاضي كرايتس مدين في الاطلاع على معظم ما لم ينشر من هذه الوثائق لسخاء جلالة
الملك فؤاد وبعد نظره . فقد اتيح له جلالة الاطلاع على سجلات عابدين واطق من حية الملكي
الحاص على نقل الوثائق المحفوظة في سجلات أوزارات الاوربية المختلفة . لذلك جعل المؤلف
دياجته شكرًا خاصاً رفه الى مقام جلالة الملك فؤاد

من المسائل التي اختلف فيها الرأي في تاريخ ابراهيم باشا مسألة نبه وقد ذهب غير واحد
من الكتاب الى ان ابراهيم لم يكن ابن محمد علي . ولكن القاضي كرايتس اثبت في الفصل الاول
من هذا الكتاب اثباتاً قاطعاً ان ابراهيم كان ابن محمد علي وهذا الاثبات مستبسط من فهم دقيق
لاحوال ذلك العصر من ناحية وقام على وثائق لا يتطرق اليها الشك من ناحية اخرى . وبمض

هذه الوثائق من سجلات قصر عابدين التي لم تشر بهد . فظهور بعضها هنا من الخدمات الكبيرة التي اداها المؤلف لنهم حقبة من التاريخ هي من اكثر حقب القرن التاسع عشر غموضاً وإبهاماً ليس في وسامها ان تتبع شخصية ابراهيم وقد اخذت تتفتح عن ازاهير البحرية منذ ما قدم مصر وتولى فيها عمل الدفتر دار وهو عن اداري كبير الشأن الى ان تولى قيادة الحملة المصرية في الجزيرة واخضاع الوهابيين وكيف تحيكت حنكته السياسية ومقدرته الادارية في معاملة خصومه وانباهم

ولكن الحقبة التالية من حياته كانت ذات شأن كبير في تاريخ الشرق الادنى واوروباماً . ففي خلالها حدثت حرب الاستقلال اليونانية ومركة ناغارين البحرية . وقد وقف المؤلف نحو ربح كتابه عليها . فقد عهد الى ابراهيم من قبل السلاطن عن طريق والده محمد علي في ان يخفض التورار في اليونان . وما كاد يشرف على تحقيق هذه المهمة حتى تألبت دول أوروبا بيواعت سياسية ودبلوماسية مختلفة وتدخلت في الامر مؤيدة حق اليونان في الاستقلال . هذا التدخل انضى الى مركة ناغارين بين اساطيل الدول الاوربية والاسطول المصري ولعل الخدمة الكبرى التي اداها كرايتمس لفهم عصر ابراهيم باشا قائمة على توضيحه مقدمات مركة ناغارين وحوادثها ويواعتها

فقد قرأ الوثائق الرسمية قراءة صبر وفهم وخرج منها برأي جديد يوضح الموضوع ويضعه في لصابه الطيبي

اثبت القاضي كرايتمس ان محمد علي باشا و ابراهيم باشا كانا يدركان قيمة الاسطول وفائدة السيطرة على مسالك البحار . وفي فصل آخر من فصول الكتاب تنقل المؤلف قطعة من رسالة كتبها ابراهيم باشا وهو في الاناضول تبين ادراكه هذا وتوضيحه فانه طلب وقتها ان تضم كيليكة والاناضول الى مصر لان مصر تحتاج الى خشب حراجها في بناء الاسطول فوجله يدرك هذا الادراك قيمة القوة البحرية لا يعقل منه ان يرض اسطوله للدمار نزقاً ، في مركة مع الاساطيل المتجمعة لدول أوروبا البحرية . ثم ان الوثائق التي اعتمد عليها المؤلف سوهي لمحتل دول أوروبا في مصر تبين ان محمد علي كان مستعداً ان يخرس بعض سفنه اذا تظاهرت الدول الاوربية بتواتها البحرية أمام الاسكندرية لكي يثبت للسلطان انه مستعد لتجديته بأسطوله في المورة لولا الدول الاوربية التي حالت دون ذلك

يضاف الى هذا انه لما دارت مركة ناغارين كان ابراهيم باشا على البر في المورة يحاول ان يرد العصاة ومن يؤيدهم من متطوعة الافرنج . وتاريخ ابراهيم العسكري بمجملته ورتصيه لا يحتمل

أحدًا على الظن بأنه يثير معركة تعرض أسطولها للتدمير ثم لا يحضرها أو يدبرها بنفسه
هذه الحقائق وغيرها تبين أن محمد علي وإبراهيم ما كانا يقدمان على متاجرة العدو في ناظرين
تهجماً وأذن فلا بد من البحث عن سبب آخر لتفسير ما وقع

يرى القاضي كرايتس أن السبب المقبول هو سوء قوام وقع بين إبراهيم باشا وأميرال
الاساطيل المتحدة . فالهدنة التي تم الاتفاق عليها حينها إبراهيم باشا شاملة لحركة الامداد التي
تأتيه من الاسكندرية فقط كما حسب أن ما طلبه من الأميرال وهو الحد من عمل اللورد
كوكراين الانكليزي في مساعدة الثوار اليونان كان من شروطه التي تم الاتفاق عليها . فلما حبط
اللورد كوكراين على باتراس ارسل إبراهيم باشا بعض سفنه لمقاومته فحسب ذلك منه أنها كما
لكلته وخرقاً لاتفاق الهدنة فكانت ناظرين

بعد معركة ناظرين حاول الفرنسيون اغراء إبراهيم باشا بمعاونتهم في اخضاع الجزائر وكان
حينئذٍ منصرفاً الى تنظيم الشؤون الادارية والزراعية فدارت مفاوضات في هذا الصدد لم تلبث
أن حبطت لان سوريا كانت كماها تنادي

أما قصة غزوات إبراهيم باشا من جنوب سوريا الى أن وصل الى ابواب استانبول فأخذة
بما يتجلى فيها من صلاحية المشيئة ومهارة في الشؤون الحربية وادراك القواعد الاساسية التي تقوم
عليها سياسة الميدان . وقد قال ملحق التيسر الخاص بالكتب في هذه التاحية من كتاب القاضي
كرايتس إن ما بطلت فيها من التاحية المكربة جدير بشاية المؤرخ الحربي . ولتكن الظفر
الحربي تلامه التائب والشرق والدم من التاحية انياسية بين دول اوربا ونيس في هذا الحديث
ما يشرفها او يشرف معظم رجالها الذين عاشوا هذا الميدان . ليست هذه العبارة من كلام القاضي
كرايتس وإنما هي ما توصل اليه كاتب هذه السطور من قراءة فصول الكتاب الخاصة بهذه
الوقائع وهي حافلة بالوثائق والمكاتبات الرسمية

هذه بعض ما امتاز به كتاب « إبراهيم باشا » ولو ان الدفاع عن بعض نواحي حياة إبراهيم
باشا كان ارفق تناولاً كما ظن بعض الكتاب ان القاضي كرايتس يحاول ان « يبيض » إبراهيم .
ومما سرته أنه أشار غير مرة في اسائده الى كتاب « الامبراطورية المصرية » الذي وضعه
الدكتور محمد صبري بالثناء الجدير به . ولو كان القاضي يعرف الرمية لكان في القالب رأى ما
يستد اليه في كتاب الاستاذ عبد الرحمن بك الرامي في اجزائه المختلفة وفي كتاب المرحوم
سليمان بك ابو عز الدين وقد وقفه على « إبراهيم باشا في سوريا » على ما نذكر

البرنس ساينوجي

صلة بين الاجداد والحفدة

لو كان رجال السياسة في اليابان قد تمودوا كتابة المذكرات اليومية ، لسكان سياسيم الاكبر ، البرنس كيوكي ساينوجي ، اخرج للناس مجموعة فريدة في بابها ، بما تحتويه من ألوان الحياة ونواحي الاختبار الالاساي . انه جمع في حياة رجل فرد عصر الاقطاع في اليابان وعصر التمدن الحديث

تقد منصب رئيس الوزارة ثلاثاً ، ووقع مع كلنصو وولسن ولويد جورج معاهدة فرساي . نعم ان طائفة كبيرة من رجال السياسة المعاصرين اشتركوا في توقيع معاهدة فرساي ، ولكن ساينوجي كان يستطيع ، وهو جالس معهم في ردهة المرايا في قصر فرساي ، ان يطوي بخياله نصف قرن من الزمان ، الى العهد الذي لبس فيه اللباس العسكري الملون الخاص بمقامه العالي ، وتقدم فرقة من جنود الاشراف ، لاختضاع القبائل اليابانية الثائرة على امبراطوره

كان فتح الماقل واخضاع القبائل في سبيل امبراطوره ، مقدمة حياة حافلة بألوان الخدمة العامة ، وضروب الثقافة العالية . كان ذلك العصر في اليابان عصر الشباب . اذ كانت المناصب العالية في الحكومة والحيش والحياة الاقتصادية حافلة بهم . وكان ساينوجي متحلياً بجميع الصفات التي تدفع بالشباب الطموح الى طريق النجاح . كان مغرباً من الدوائر التي تحيط بالامبراطور واليه يرجع الفضل في استقفاذ سلطته من الضياع . وكان ذكياً متوقفاً الذكاء . وكان شرفاً تجرّي في عروقه أتمى السماء . وكان دمقراطي الطبع ، عجيماً في مقدراته على مؤاخاة رجال القبائل ، ورجال السياسة على السواء . وكان يعرف ادب اليابان والصين الكلاسيكي ، كما يعرف الانكليز المتفنون شكبير . في امكانه نظم مقطع من الشعر ، او رواية أيات توافق المقام . وكان يؤيد حمية الشعراء ، اذ كان الشعراء في اليابان المطلعة الى التمدن الحديث ، لا يشغلون من المقام الاجتماعي المرتبة الاولى . ففي المادب التي كان ساينوجي يقبها ، كان الشعراء يفتشون من القيود الاجتماعية . وروي الاميرال ساترو ، رئيس الوزارة اليابانية السابق وأحد صرعى الفتنة الاخيرة ، ان الادباء عجبوا من الحر في احدى هذه المادب كالحيثان

عل أن ساينوجي لم يشتهر اسمه في الغرب ، الا في السنوات الاخيرة ، إذ أصبح سياسي اليابان الاكبر . ولقب « السياسي الاكبر » لا يسند فقط الى سياسي بلغ من العمر عتياً . بل

ان الامبراطور ، يمنح بعض الناسة والقواد عند التقاعد من خدمة مصالح الذرة لقب السياسي الاكبر : *Grand conseiller* بمقتضى ارادة امبراطورية يؤمر فيها الرجل بالنصي في تقديم النصح للامبراطورية . وقد وردت الابناء الاخيرة بأن الامبراطور يث يستشيرهُ في الحوادث الاخيرة مع ان العسكريين حاولوا اغتياله لانه من احرار النزعة

وقد عين ساينجي في المنصب لدى عودته من مؤتمر الصنع سنة ١٩٢٠ . كان للناسة الكبار الذي اخلصوا النصح للامبراطور ، قدمضوا في سبيل كل حي . وكانت الحكومة البرلمانية قد انشئت ، وسلطة رئيس الوزراء قد عظمت واتسع نطاقها . ولو لم يكن ساينجي ، سياسياً برلمانياً يعرف اساليب النظم البرلمانية ، ومرن العقل حر المبادئ ، لكان الاحتكاك والتصادم بين رئيس الوزراء ومستشار الامبراطور الاكبر امراً لا بد منه . وكان الناسة الكبار من قبله غالباً ما يتوسطون بين الوزارة والحيش ، او يقولون في المأزق الكلمة الفاصلة فيما يتعلق بسياسة الحكومة ، ولكن ساينجي نفسه رأى لما أتم عليه باللقب الجديد ، ان هذه الاعمال من شأن الحكومة لا من شأن المستشار الامبراطوري

لذلك اصبح المنصب الجديد في أيامه ، عبارة عن كون « السياسي الكبير » مستشار الامبراطور الأعلى فيما يتعلق بقلب الوزارات . وهذا عمل لا بد منه . لان على طابق الامبراطور تقع تمة تعيين رئيس الوزراء ، وهو بمحكم منصبه ، لا يستطيع ان يكون محيطاً بالدقائق والتفاصيل متصلاً بجميع نواحي الرأي العام والشعور القومي ، بل قد لا تكون له الخبرة الوافية التي تمكنهُ من اختيار اصلي رجل للحال

فساينجي ، هو عين الامبراطور واذناه وارادته ، اذ تتطلب الحالة في اليابان تعيين وزارة جديدة . جميع زعماء الامة العاملين يهرعون الى داره . فالوزراء الذين يساورهم القلق على المستقبل يسرعون الى داره المطبقة الساكنة ، يسرعونه . ويتبهم زعماء المعارضة . فاذا ذهب مائسوكا الى لندن ، او ابشي الى واشنطن ، اقبلا عليه قبل السفر ، ينتظر ان منه التعليمات الاخيرة انه يجلس ساكناً كالحين لا تهزه الرياح . ان شيخوخته قد حررتهُ من نوازع الشهرة والثروة وشهوة السلطان ، فيصني اليهم حياً

يصني اليهم ، ولكن يقال انه قلما يقوى شيئاً . انه يحتفظ بشعورته لسيدو الامبراطوري والامبراطور مترفع فوق كل التراطات

وقد وقع على طاق ساينجي منذ تقلد منصب المستشار الاكبر للامبراطورية ان يشير على امبراطور بتعيين اربعة عشر رئيساً مختلفاً للوزارة . من هؤلاء كان ثمانية زعماء حزبيين وستة من رجال اليامة غير المتين للحرب ما . وكان ساينجي في النائب يميل الى تعيين زعيم حزبي اذا كان

الجو رائفًا والميدان خلواً من الغنات الكبيرة . والزاحج انه يمكن محاولة أن يضح في ذلك تقليداً شبيهاً بالتقليد الانكليزي ، وهو الانتقال من وزارة الى وزارة ، انتقالاً سهلاً طبيعياً يكاد يكون من تقاء ذاته انتقالاً من زعيم أكثرية أس الى زعيم أكثرية اليوم

ان الحياة اليابانية لا تزال في اليابان غير بالغة كمال النضج والرسوخ ، وقد يكون ثمة ميل الى تحويل الحكومة من شكلها التيابي، الى ما يعرف بحكومات « القوة » أي الدكتاتورية العسكرية . ولكن سابونجي قد أفسح المجال للحكم البرلماني ، حتى يقيم الحججة بأنه صالح للبقاء . انه يؤمن به . وسابونجي الآن في السادسة والثمانين من عمره ، اتفق العشرين السنة الاولى في بلاط تيوتو ، فاذا هو في نهايتها يتقصد الرمح ويمشط الجراد ، ويحارب في سبيل الامبراطور ، ثم قضى عشر سنوات في فرنسا بقتل فمشر سنوات من اللهب والرمح كوظف شاب . ثم عشرين سنة في اعلی المناصب الادارية والسياسية في البلاد ، وها هو اليوم وقد مضى عليه ١٥ سنة ، في حياة هادئة صافية يشتمل في سبيل امبراطوره وبلاده الحكمة التي استطرها من عبر الحياة

ولد سنة ١٨٤٩ وكان اصغر ابناء بيت « طوكودايجي » وهو من أبيل امر الاشراف في البلاط الامبراطوري واتفق ان بيت سابونجي النبيل ، وهو من مقام بيت « طوكودايجي » كان في حاجة الى وريث حينئذ ، فاختار الفتى كيموكي ، موضوع كلانا ، وريثاً بمقتضى العرف الياباني والشريعة اليابانية . ويرتد تاريخ الأسرة ، التي اصبح الفتى وريثاً وزعيمها بعدئذ الى اواخر القرن الثامن الميلادي

ورث من اسلافه مرح الطبع وحب الجمال ، ورشع في وسط يتقذى به اثنين التاحنين من حياة الانسان ولو عاش في العصر الذهبي الياباني لكان من صميم ابناءه ، كان يستطيع ان ينظم قصيدة ، او يسرق خطاه عند التجر وردنه على وجهه ، من مخدع غانية من غواني البلاط عين أميناً للامبراطور وهو في السادسة . وهو تين اسمي . ولكن هذا الصين كان صته بدوائر البلاط الداخلية ، اذ كانت الحياة الجديدة تدب في عروق اليابان ، وقد أخذ تراخها التاشي . عن الطمأنينة وحب الجمال والطبيعة يستبدل به نشاط عجيب فيه كل حوافر الحياة المصرية . فتاريخه انما هو جامع لادوار تاريخ اليابان الحديثة ا

وبعد ما حارب في سبيل الامبراطور في حداته وأبل قطع له عاشر سنوي قيمته ١٥٠٠ كيس من الرز . ولما حاولوا أن يقيموه حاكماً على إحدى مقاطعات الريف ، رفض ، وفي سنة ١٨٧١ سافر الى فرنسا على اثر حرب الصين ، وفي طريقه عرج عن واشنطن طاصت الولايات المتحدة ، وقابل الرئيس غرانت . ويؤخذ من رسالة بث بها الى احد اصدقائه انه دهش « لديكوته » النساء في البيت الابيض وحرية الاختلاط بين الجنسين وها هو ذا قد

عاش حتى هذا العصر وسمع بأذنيه نواح بعض الكتاب على الفتاة العصرية
عاش في باريس معيشة برهسية، واترك مع احد اصدقائه توفيل جوتيه في وضع درامة مثلت
في الاوديون، ولكنه رفض ان يأخذ حصته من الربح المالي الذي عادت به عليهما. وسأله
ذات يوم معلم القانون — وكان اكواس القانوني المشهور — قال : « لقد طان مكثك في باريس
أليس من الضروري ان ترجع الى بلادك وتقوم بتصديق من الحياة العامة » فرد البرنس
الثاب : « ان من يرغب في أن يكون سياسياً في بلادي ، لا يستطيع ان يصرح بما يضره ،
عليه ان يكون مرثياً ، ويكذب أحياناً » فرد عليه اثرلي : « حينئذ لكم اذا كان رجال السياسة
عندكم لا يكذبون إلا أحياناً »

ولما عاد ساينويجي الى اليابان ، في الثالثة والثلاثين من عمره كان غمنا الحطيط الراديكالي
اثرلي مثله بين الرجال وكان كمنصو طالب الصب ، الراديكالي كذلك صديقه . فلما كانت
مسألة الساعة في اليابان مسألة منح الدستور او عدم منحه ، انشأ ساينويجي جريدة حمل اسمها
(الأبناء الحرة) وحمل عنوان افتتاحه الاولى (الحرية الادبية والحرية السياسية)
ونكث رجال الحكومة الجديدة كانوا يرغبون في خدمات ساينويجي كواحد منهم لا ككاتب
لاعمالهم . فأتقوا الامبراطور بأن يصدر امره إلى ساينويجي ليجتمع عن السل بالصحافة فامتثل للامر
وتخل عن صحيفته ، وقبل المنصب الذي عرض عليه ، وما زال يتقلب في المنصب ، إلى أن بلغ منصب
الوزارة . فقد شغل منصب وزير المعارف مرتين ، وأسغ على فلسفة التعليم في الوزارة ، ووب
الحرية ، فأدى لبلاده خدمات جليلة . ومن جملة المناصب التي شغلها منصب مدير لبلاده في فينا
وبرلين ومنصب رئيس للوزارة ثلاث مرات

وقبل ان يعين « سياسياً أكبر » مكن اليابان من تأليف أول وزارة حزبية فيها سبياً
وراء إقامة الحياة الثيائية على أساس حزبي . وكان رئيس الحزب الذي تقلد الحكم خارجاً عن
دوائر التبلاد والبروقراطية . فكان في عمه جرأة عظيمة مثل جرأة الزعيم الأكبر المنصور له
سدد زغولول باننا إذ عين نجيب اندي الثرايلي وزيراً وكان آخر ما قام به لامتية من الخدمات ، أن
عين بعد حوادث الاغتيال التي وقعت سنة ١٩٢٣ الاخيرة ، وزارة قوية ، لكي تسيير بالامة في
الفاصة الثائرة الى بر الامان . ونيس نمة أي تمانض بين الصلدين . فهو يرمي الى تنشئة الحياة
الثيائية الحزبية تنشئة قوية ، ولكنه بسد الى التالف في الايام العصيبة فقط

هذا الرجل انجيب يعيش في الحاضر ، لانه اذا الامبراطور وعيانه وارادته . ولكنه ،
لا ريب ، يرتد في بعض المحطات ، الى ايام الحدائة ، ايام الرمح والحواد والحلم المرفوع . انه
يضم في حياته يابان القديمة ويابان الحديثة ا